سلمت قائد الشعب

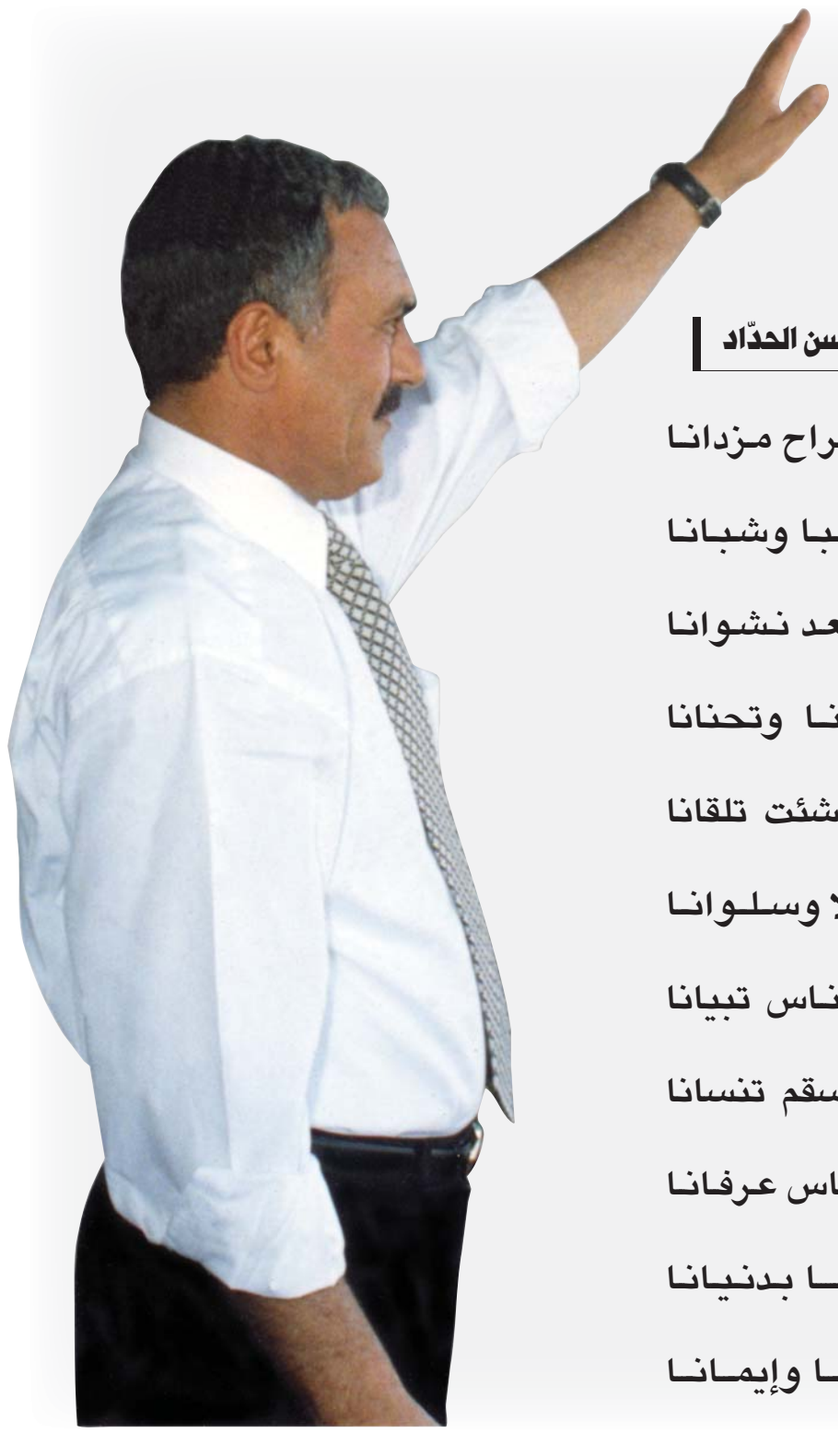

شعر العلامة والأديب السيد/ محمد حسن الحدّاد

لما شفيت تغشى البشر دنيانا ... والكون أشرق بالأفراح مزدانا

سلمت قائد هذا الشعب من سقم ... نحن الفداء لكم شيبا وشبانا

هذي سعادتنا جاشت بكم فرحت ... لما برئت وعاد السعد نشوانا

ففارس العرب في كل القلوب غدا ... رمز المحبة إحسانا وتحنانا

وأنت قائدنا يسراً وفي عسر ... نحن الجنود متى ما شئت تلقانا

لأنت يا رمز هذا الشعب مثل أب ... ملأت دنياهمُ عدلا وسلوانا

وقلت قولتك الغراء في مرض ... بالحب سطرتها للناس تبيانا

إن كان شعبي بخير كنت مثلهمُ ... ولم تكن بين أيدي السقم تنسانا

وما عرفت سوى بالحب تبذله ... ملأت كل قلوب الناس عرفانا

الصلح غايتكم في الأرض قاطبة ... والسلم تنشره دوما بدنيانا

الله يبقيكمُ ذخرا ومفخرة ... وحاطكم ربنا أمنا وإيمانا

رِيـــمْ

● كقصيدةٍ رومانسية بزغت يا ريم، حين تلفتَ القلبُ حائراً بين ولادةِ حبيبتين، لتغدين كمأةً في ليل مشواري.

علك تعيدين للشاعرية سمتها وللنفس ابتسامتها المهدورة وللأمل ألقهَ المستباح، وتحولين ربيع والديك المُصادر إلى ربيع آمن سرمدي.

فهد المصباحي

ولدت في زمن استثنائي من مسيرة الحياة فلم احتفظ بورقة من التقويم كشهادة مَيلاد بدائية .. كما اقترحت أفك .. فقد حفظ الصدرُ الأبوي سيمفونية قدومك في أعلى روضةٍ من فردوس الفؤاد.

الأطفال .. وحدهم .. الكتب المطهرة التي تمشي على الأرض يهزمون ببياضهم الجبابرة ويوقفون بقوة براءتهم نزيف الروحانية.

فأني يا ريم: لم يوقظ حضورك الفجر من سباتهِ الجبان وأنتِ في أدبيات الموروث الثقافي: عصفورةٌ منَ عصافير الجنان وحبيبة من أحباب الرحمن!!

الله

ما أجمل الملائكة الذين يطوفون حول عينيك المجدليتين وما أشجى الدمعة التي ناجاها وجهك الاريجي

فتساقطت شمعة .. في ليلة وداعك .. كأن القلب كله ذائبٌ فيها.

غداً يا صغيرتي:

شأتلو على مهد المقدس ترنيمة الفرح كلما استفزك الألم وصدحت بالبكاء، فتستعيدين من خلال ذلك الصوت المُنغّمْ دقات قلب أمك الذي لم يكف عن الوجيب وهو يرافقك طيلة شهَور التكوين ويعدك بجرعات متوالية من الحب والحنان فتهدئين وتنامين.

اللهم أحرس الأطفال وأمنحهم الأمان.

وأجعلهم وردة تدفئ فراغ أيامنا

فإنهم الصورة المثلى لنفخة من روحك في الطين البشري.

صنعاء ٢٠١١/٧/٧م

قصة قصيرة

عــازفُ الــنّــاي

حسين حسن السقاف

■ كان في إحد قرى (غيل بن يمين) شابٌ يُدعى بدراً ، عاش مع أمه وأخيه الصغير في منزل متواضع من منازل القرية المبنية بالزبر المتبون ، كان بدر يخرج يومياً في الصباح الباكر ليرعى الغنم ويأخذ معه شبابته ليعزف عليها في البراري عند ما يستقر بغنمه تحت ظل وارف ، وعند ما يعود إلى منزله في المساء يصعد إلىً سطحه ليواصل العزف لساعة من الزمن ؛ قبل أن يأوي إلى فراشه ، لم يكن هناك لدى الناس ما يسليهم غير الاستماع لألحان بدر الشجية ؛ وكان الجيران يطربون لها ويفتقدونها أذا ما غاب أو تأخر عن العزف . لم يكن بدر يقلد الألحان الشائعة فحسب بل يبتدع الحاناً جديدة.

تعتمد أسرة بدر في معيشتها على الغنم في لحمها ولبنها وجلودها وفروها الذي تصنع منه ألحفة ، يضاف إلى ذلك ما يعود على أم بدر من أجر خياطة ملابس النساء والفتيات.

كانت لجيران بدر إبنة شابة في غاية الجمال ، كانت رقيقة مرهفة الأحاسيس. وكان بدر كثيراً ما يسعى إلى رؤية (وضحة) ابنة جيرانه عند ما تدخل أو تخرج من منزلها ؛ أو عند ما تخطر إلى منزله لتفصِّل لها أمه ملابسها ، فهي كثيراً ما تقتني ملابس جديدة وأنيقة.

○○○○

بمرور الأيام هامَ بدرٌ بابنة جيرانه ؛ حتى أن حبه لها كان مصدر الهام لعزف الحان رائعة تُطرب من يستمع إلها . تكرر طلب بدَر من أمه لأن تتقدم لطلب يد وضحة من أبيها ؛ غير أن والدته لم تفعل ذلك ، وعند ما ألحَّ عليها في طلبه قالت:

– عليك أن تصرف النظر عن هذه الفكرة ..لا يمكن لجارنا التاجر قبول راعي غنم زوجاً لابنته.

سائت حالة بدر الصحية والنفسية ، ضاق ذرعاً بالمنزل و بالقرية ، لم يعد يترقب مرور وضحة ، لم تعد أذناه تسترق صوتها ؛ وما لبث ان شدَّ رحاله إلى الجبل المطل على سهب (نبرية).

○○○○

صنع بدر بمساعدة أخيه الصغير – من أحجار الجبل – غرفة تقيه مع غنمه برودة الجو و قائظة الصيوف. كان أخوه يأتي له كل صباح جمعة بمئونته التي يتبلغ بها في هذا الجبل لأسبوع كامل ويعود أدراجه على نفس الأتان إلى القرية .

○○○○

ذات جمعة لم يأت أخوه كعادته ، ضلَّ بدر يترقب وصوله ؛ وفي عصر اليوم التالي وبينما كان كذلك على حافة الجبل ؛ شاهد في البعيد أتاناً وعليها راكب ، اعتقد في بادئ الأمر بأنه أخيه ، كان الراكبُ يتقدم ويرتقي الجبل غير انه سلك طريقاً غير التي يسلكها أخيه وعند ما تقدم أكثر تبين أن ذلك القادم لم يكن إلا وضحة ابنة جيرانه.

كان بدر منذهلاً بمقدمها ، خفق قلبهُ لرؤيتها ؛ وذهب يسأل في نفسه : هل ضلت وضحة طريقها؟ ..كيف لها أن تأت متأخرة إلى هذا المكان المقفر؟.. وبينما هي تقترب منه كانت الريح الباردة في أعلى الجبل تلسع جسمها الغض وتراقص أطراف ملبسها الجميل لينحسر عن ساقين جميلين يتدليان على جانبي الأتان.

أخذ بدر اللحاف الذي كان ينهي صناعته ؛ وأخذ بيده الأخرى يد وضحة لمساعدتها على الترجل من صهوة الأتان ؛ كانت أسنانها تصطك من الريح الباردة ، قام بتغطيتها بلحافه وهو يقول:

– أهلاً بجارتنا العزيزة..هل ضللت طريقك إلى هذا الجبل؟

– أجل ..ولذلك وصلت متأخرة.

– وما الذي جاء بك إلى هذا المكان البعيد ؟

– ألا تريدني أن أزورك..لقد أحضرت مؤنتك.. أخوك مريض لا يستطيع القدوم وأمك بقيت في المنزل لرعايته ؛ وما ان طلبت أمك ذلك حتى وجدتها فرصة لرؤيتك والاستماع إلى ألحانك الشجية..كم اشتقت إليها كثيراً.. ألم تبلغك أمك ذلك؟ . شرعت وضحة في أخراج المؤنة من خُرج الأتان ؛ في حين كان بدر ينظر إليها وقد تملكه الذهول والإعجاب والانبهار بها . كانت تقول وهي تضع المؤنة :

– كل ما أطلبه هو أن تعزف لي على الناي.

– ولكنك يجب أن تذهبي كي تصلين القرية قبل غروب الشمس فهذه الجبال لا تخلو من الذئاب و بقية السباع . سكت قليلاً ثم أردف: أسلكي هذا الطريق وكان حينها واقفاً يشير بنايه إلى خط طريق الوادي الأبيض الباهت . عمد بدرٌ إلى العزف على نايه؛ كان يعزف لحناً بهيجاً يعبِّر به عن فرحته برؤية وضحة.

○○○○

بعد ان ودّع بدر وضحة بقي على حافة الجبل يشيعها بنظراته وكانت تثني رقبتها – بين الفينة والأخرى – إلى الخلف وهي تنظر إليه إلى أن اختفت خلف الروابي بسفح الجبل ؛ ارتقى صمصمة الجبل [١] كان ينظر إليها حتى ابتلعها سواد نخيل ضفة الوادي المحاذية للجبل.

○○○○

عند ما غابت الشمس واختفت أخر خيوط نورها الذهبية من الأفق ؛ استحكمت برودة الجو لتصبح قارسة ، عمد بدر إلى غرفته وأشعل الحطب في الموقد ليدفئ جسمه وليُحضر طعامه فهو لم يذق منذ عشاء أمس طعاماً سوا الأسودين ، وعند ما جهَّز طعامه سمع كلبه يعوي في الخارج ؛ أخذ بطاريته الكاشفة وأخذ عصا معتقدا بأن ذئباً في الجوار ، بعد خروجه سمع صوت وضحة يأتيه من بعيد ، ذهب إليها وعاد وهو يخطم الأتان إلى غرفته . كانت تقول:

– لقد ضليت طريقي.. لو أنني لم أرَ النار هذه لتهت في هذا الجبل الفسيح.

– سأصطحبك الآن إلى القرية.

– وهل ستترك أغنامك لتتخطفها الذئاب؟

– أنت أهم من كل شيء..سوف أوصلك إلى القرية..وسوف أطمأن على أخي هناك.

– ولكن الوادي ملئ بالسَّيل القادم من المنحدرات البعيدة..لو كانت طريق الوادي سالكة لما عدت إلى هنا.. اعتقدت في بادئ الأمر بأن السيل أتٍ من نواح قريبة غير أنه لم ينحسر ولم يقلل من جريانه ، وعند ما سَمعتْ عواء الذئب خفتُ على نفسي وأسرعت الخطو إليك .

كانت السماء ترسل بعد حين وآخر ومضات واهية من الأضواء البنفسجية اللامعة – لتتراءى – في صورة باهتة – الجبال المجاورة من جهة الغرب تتخلل ذلك أصوات رعدية خفيفة.

أدخل بدر وضحة إلى الغرفة حيث يكون الجو دافئاً ، افترش لها لحافه الآخر ، جلسا مستندين إلى جدار الغرفة الحجري يتجاذبان أطراف الحديث وأخذ بدر شبَّابته ليعزف ألحانه الجديدة ؛ وكُلما أستهلكت نارُ الموقد عوداً ؛ رمى لها من بعده عودا ، ولعل برودة الجو أو سَماعها عواء الذئب جعل وَضحة تلتصق ببدر وهي تستمع إلى الحانه.

○○○○

بعد ساعتين شعر بدر بجسم رقيق يسقط بسلاسة على كتفه ،انه رأس وضحة وقد تهدلت منه خصلات من شعرها الحالك لينساب – بعد ذلك– كشلال إلى الأسفل ، لعل تعب الرحلة واستشعارها بالأمان جَعلا أهدابها الطويلة تنطبق على بعضهما كما ينطبق جناحي فراشة الربيع على بعضهما . توقف بدر عن العزف جلسا على ذلك ملياً دون حراك حتى لا حظ بدر أن شهيقها وزفيرها قد انتظما ، عندها أخذ بهدوء بالغ يسوي جسمها على الأرض فوق اللحاف ؛ ثم وضع رأسها برفق على الوسادة الوحيدة التي يمتلكها ؛ وقام بتغطيتها باللحاف الآخر . لم يترك إلا وجهها مكشوفا ، ثم انتحى له جانباً وبقي طوال ليلته ساهراً يضع أعواد الحطب في الموقد ، وكان يَنظر من خلال وهج نار الموقد إلى وجه وضحة الوضاء ويتابع حركة شفتيها اللتان تنفرجان بعد حين وآخر عن ابتسامة وادعة وحالمة.

○○○○

ما أن غردت البلابل معلنة عن وصول أولى بواكير ضوء الفجر حتى نهض بدر ليحلب الغنم ويصنع إفطاراً له ولضيفته ثم أعلف الغنم ومنح الدابة طعامها ثم علق في رقبتها عليقة محلاة بالذرة ، وعمل على إسراجها استعداداً للرحيل و عاد إلى الموقد ليضع تنكة الماء عليها ، ثم أيقظ وضحة لتأخذ وضوءها وليصليا صلاة الصبح معاً.

○○○○

كان بدرٌ يقود الأتان التي تمتطي وضحة صهوتها وهو يهبط بها المنحدر الجبلي ، كان يضع الزمام تحت إبطه في حين يقوم بين حين وآخر بالعزف على الناي غير أنه توقف قائلاً:

– جارتي العزيزة ..عندما كنت نائمة كانت ترتسم على محياك ابتسامات رائعة...هل لا أخبرتيني بماذا كنت تحلمين؟

قالت بشيء من الخجل والتلعثم وهي تطأطئ رأسها نحو سرج الأتان:

– كنت أحلم بفرحنا معاً.

قال بدر وهو يشيح بنظرة عنها إلى منعطف الجبل:

– كنت أنا كذلك.. غير أنها كانت بالنسبة لي أحلام يقظة ..لقد بتُ ليلتي أنظر إلى محياك الجميل وأتابع فيه تلك الابتسامات وهي ترتسم عليه ، كنت أدعو الله بأن يجمعنا سقفُ أبديٌ.. تصوري .. تمنيت بأن لا يطلع فجرٌ لليلتنا.. كي لا تخطف الأيامُ مني فرحتي.. استجمعت وضحة جرأتها من أطرافها وقالت:

– فرحتك !.. بل قل فرحتنا.. لن نسمح لأحد أن يختطفها.

([١])

. صُمصُمة جبل نطونط هي أعلى قمة في منطقة غيل بن يمين ، وضِعَ عليها مؤخراً هوائيات الهواتاتف النقالة

المقالح ..والثلاثاء اليتيم

عبدالله عباس الإرياني

يوم الثلاثاء
منذ ثلاثين عاماً
زادت، أم نقصت
اليوم الأول في الأسبوع
ويوم الثلاثاء
بعد ثلاثين عاماً
زادت أم نقصت
اليوم اليتيم في الأسبوع
الصفحة يتيمة
الصحيفة حزينة
كئيبة
بدون روح
الفارس غاب
سيدي .. عذراً
الغياب الصاعق لم يدفعني
أن اقرع بابك
ألج بابك المفتوح
أسال: لماذا غاب الفارس؟
أصرخ (فزعاً) :
أم أن الفارس ... ؟
لم أسال .. لم أصرخ
لم تجد الكلمات ،
فلماذا يكتب سيد الكلمات،
أستاذ الجيل ؟
فهل يكتب تلاميذ الأستاذ ؟
سيدي :
لا تحزن
رسائلك لم تجد
في زمن
داس على الكلمات
الكلمة معني
غاب المعنى
غيبه الزمن
زماننا
حبر على ورق:
كلماتنا
قانونا
دستورنا
ومبادئ الأخلاق في قاموسنا
حبر على ورق
فكان الكائن
الكائن يقول،
والكائن قال:
حتى أزال
حتى أزال
حتى أزال
وأستاذ الجيل
قال الأستاذ:
(سنظل نحفر في الجدار
إما فتحنا ثغرة للنور،
أو متنا على وجه الجدار
لا يأس تدركه معاولنا
ولا ملل الانكسار)
سيدي :
لا يأس ، أم نسيت ؟
لن تنسى
لن ننسى
لن ينسى التاريخ
يموت الوزراء ،
والأمراء
وتبقى أنت
الشاعر
الكاتب
كلماتك
إن لم تجد اليوم
أمساً
وغداً ،
وإن طال غدك
(من نحن؟
عشاق النهار
نبكي
نحب
نخاصم الأشباح ،
نحيا في انتظار).